جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٣٧٤ ف ١٠/٩٠٤
العنوان (كتاب مدل الهضوف)
المؤلف مصطفى بن كمال الدين البكري
تاريخ النسخ الرابع عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٢١ ق ٢٥×١٥
ملاحظات ٤١٨
ل ٥٠

Copyright © King Saud University

ك ٠ب (كتاب فى التصوف) ، قطعة منه ، تأليف
البكرى ، مصطفى بن كمال الدين -
١١٦٢ هـ ٠ كتب فى القرن الرابع عشر الهجرى
تقديرا ٠
٣١ ق ٢٠ س ١٥x٢٠ سم
٤٣٧٤ نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة
الاول و الآخر ٠
الاعلام ٨:١٤١ سلك الدرر٤:١٩٠
١ - الشعائر و التقاليد و الاخلاق
الاسلامية أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

وقل ان يحتاج اهل الطريق الى مثل هذا لانهم زهدوا في الدنيا
فقل الحكم عليهم انتهى اخبرني شيخنا الشيخ محمد الخليلي حفظه
الله تعالى قال كنت اعمل على مراعاة المذاهب واتبع محل
الاجماع منها فاعمل به فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقلت له يارسول الله هل العمل بالمتفق عليه
من شريعتك اولى او المختلف فيه قال فانتهرني وقال
استئل فغممت منه انه لم يرض بهذا السؤال فاهتممت
فقلت له قد فهمت مرادك يارسول الله المتفق عليه من
شريعتك والمختلف فيه من شريعتك والكل من عند الله قال
هكذا اقل انتهى ومما ضلوا به واضلوا هو لاء الايام ان الشريعة
جعلها الله ستارة على الحقيقة لاجل العوام وليس المراد من
الصلاة الا الوصلة والصيام يراد به الامساك عن رؤية
السوى والحج القصد الى الله وعرفات يراد به جبل المعرفة
واستدلوا لذلك بعبارات العارفين وهم انما ارادوا
ذكر المعنى الباطني فان كل شيء له ظاهر وباطن فالمتمسك
بالظاهر من النصوص فرقة ضالة يقال لها الظاهرية
والمتمسك بباطنها فرقة اخرى ضالة يقال لها الباطنية
والجامع بين الظاهر والباطن هم اهل السنة والجماعة الذين
فقههم لكل خير جماعة وعمل هذه الصوفية الابرار والسادة
الاخيار فاذا سمعوا قوله قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة

قولهم ح

لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة اخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور
عملا بظاهر الحديث وفهموا من اشارته ان المراد بالبيت القلب
وبالكلب الحقد وبالصورة تصور الغير فيادروا لطهارة القلب
منها عملا باشارة النص والاشارة لا تعارض ظاهر العبارة وليس
مرادهم بهذه الحيل الا مجرد الاحتيال على اسقاط التكاليف
الشرعية وابطال شعائر الملة المرعية قال الامام العارف
السهروردي في عوارف المعارف ومن اوليك اي المنتمين
للصوفية وليسوا منهم قوم يغرقون في بحار التوحيد و
يستغطون ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون
انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع الله تعالى وسترى
سلوك في المعاصي وكلما تدعوا النفس اليه يركنون الى
البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج عن الملة وتركه
الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل
يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا يقوله الا
احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا
القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول
ورعاية الحدود العبودية والزنديق يقول ذلك احالة
للاشياء على الله واسقاطا للاثمة عن نفسه وتخلا عن الدين
ورسمه فاما من كان معتقد الحلال والحرام والحدود والاحكام
معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها
فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يركن اليه من البطالة

ويسترو

ويسترو بهوي النفس الى الاستغفار والتردد في البلاد منتو
صلا الى تناول اللذايذ والشهوات غير متمسك بشيخ
يودبه ويهذبه ويبصره بعيب ما هو فيه انتهى واعلم
يا اخي سلك الله بي وبك سبيل التحقق الموصل الى اقوم
منهج واعدل طريق ان القول بان ظواهر الاحكام المروعة
للانام خاصة بالعوام منابذة للدين وخروج عن الشرع
المتين ويلزم عليه ان طريق الخواص ليس فيه شيء من
اعمال البر الظاهرة وانما هو على دعواهم اعمال باطنة بحتة
وهذا القول ينا قضه حال اكمل الانام وقيامه حتى تورمت
قدماه من طول القيام ومكابدة الاصحاب ومجاهدة الاعداء
بما ليس في وسعنا الاتيان ببعض ذلك واقرارهم بالقصور
والعجز عن الوفاء بحقوق السيد المالك وما سمع منهم ولا
نقل عنهم ما يقول به هؤلاء الانذال مع انهم في الحضيض
الاسفل عن منازل اوليكه الابدال وهذا القول الجاهم
الى تمييز الزنديق عن الحقيقة ودعوى انفصالها ليجسروا
اذا سيلوا عن مخالفاتهم الق بالذم حقيقة اذ هذه
الامور من خلق ستور الحقيقة مع ان كمل العارفين لم يفرقوا
بينهما الا بقصد التعريف فكلما صلح لتعريف الحقيقة صلح
ان يكون للشريعة والطريقة فان الحقيقة شريعة والطريقة

Copyright © King Saud University

كذلك وقد رايت في بعض الرسايل حديثا مرفوعا وهو الشريعة
معالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي وعلى تقدير صحته فالشريعة
البيان وهو بالمقال وما ينطق عن الهوى وبالافعال
وهو ابلغ فاتبعوني يحببكم الله والحال ما ينتجه البيان
فعاد الامر اليه قال سيدي محيي الدين قدس الله سره المتين
في كتاب التراجم في باب ترجمة الشريعة والحقيقة لطيفة
يخيل لمن لا يعرف ان الشريعة تخالف الحقيقة هيهات بل الشر
يعة عين الحقيقة وان الشريعة جسم وروح فجسمها
الاحكام وروحها الحقيقة فمنها الاسرع لطيفة الشريعة
وضع موضوع وضعه الحق في كتابه عباده فمنه مسموع
وغير مسموع فلهذا من الانبياء متبوع وغير متبوع ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا الاية كمثل الذي ينعق بما لا
يسمع وقال في فتوحاته في باب الشريعة الشريعة
من جملة الحقايق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي
حق كلها والحاكم بها حاكم حق مثاب عند الله لكنه حكم
بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم
عليه على حق فهل هو عند الله كما هو الحكم او هو كما في نفس
الامر فمنا من يرى انه عند الله كما في نفس الامر ومنا من يرى
انه عند الله كما هو في الحكم ثم قال بعد كلام فعيني الشريعة

عند

عين

عين الحقيقة والشريعة حق كلها ولكل حق حقيقة فحق
الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما يترل في الشهود *
منزلة شهود عينها في باطن الامر فيكون في ذلك الباطن كما هي
في الظاهر من غير فرق حتى اذا كشف الغطا لم يختل الامر
على الباطن ثم قال فما ثم حقيقة تخالف الشريعة لان
الشريعة من جملة الحقايق والحقايق امثال واشباه
فالشرع ينفي ويثبت فنقول ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة
هي الحقيقة واطال في ذلك وقال فيها ايضا ومن
جملة اداب الحق ما نزلت به الشرايع وقال لما كان الامر
العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويفي الوصول اليه تترلت
الشرايع باداب التوصل ليقبلها اولوا الالباب لان
الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن
في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر
يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة
تحفظ الحقيقة فمن ادعا بغير عقل لم تصح دعواه فان
الله تعالى ما كلف الا من تحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا
ولا من خرق ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا تصح
ولهذا قال السيد الجنيد علمنا هذا يعني علم الحقايق التي

٧ شرعا ع

بنجى به اهل الله مقيد بالكتاب والسنة اى انها لا تحصل الا لمن عمل
بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو
الشريعة وقال ان الله ادبنى فاحسن بى ادبى وما هو الا مشرع
له فمن تشرع تادب ومن تادب وصل انتهى وقال سيدى على
الدربت اسعد اليافعى رحمه الله تعالى فى نشر المحاسن اعلم ان الشر
يعة الشريفة المطهرة المنيفة مشتملة على قسمين علم وعمل
ثم العلم من حيث الجملة على قسمين ظاهر وباطن والظاهر على
قسمين شرعى وغير شرعى والشرعى على قسمين فرض ومندوب
والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين
على ثلاثة اقسام علم صفات القلب وعلم اصل وعلم فرع
وقد مثلت لهذه الاقسام وغيرها من اقسام العلوم وبينت
المحمود منها والمذموم واوضحت ذلك فى خاتمة كتاب شرح
التوحيد والقسم الثانى من التقسيم الاول وهو العمل
على قسمين عزايم ورخص اذا علم هذا فاعلم ان الحقيقة
ذات المعانى الرقيقة والعلوم الدقيقة مشتملة ايضا
على قسمين علم وعمل والاول منهما على قسمين وهبى وكسبى
فالوهبى علم المكاشفة والكسبى على قسمين فرض وغير
والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على
ثلاثة اقسام علم قلب وعلم اصل وعلم فرع كما تقدم فى العلم
الشرعى فهذا العلم الكسبى الذى هو احد قسمى علم الحقيقة هو

علم

علم الشريعة والقسم الثانى من القسمين الاولين وهو العمل
هو القسم الاول من قسمى علم الشريعة الذى هو العزايم وهو
مشتمل على سلوك طريقة الحقيقة والطريقة مشتمل على
منازل السالكين تسمى مقامات اليقين فالحقيقة موافقة
للشريعة فى جميع علمها وعملها واصولها وفروعها فرضها
ومندوبها ليس بينهما مخالفة اصلا نعم هنا شيئ من العلم
والعمل احدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة لهم به اعتنا
واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل
صفائله الذميمة واكثر اهل الشريعة مهملون ومنتهاونون
فيه مع كونه فرض عين فى الشريعة والحقيقة بالاخلاق واما
القسم الثانى من قسمى علم الشريعة وهو الرخص فاهل
الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون بان ذلك حق
والعمل به جايز لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة بهم فى
التخفيف ورفع الحرج عنهم واما من حيث عملهم فلهم فى العمل
طريق فى شواهق الحق على سواسخ جبال عزايم الشريعة الغرا
يسلكون فيها الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه
وصيانته وعرة العقاب صعبة الذباب منهم من يقيم
فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق الله فى سنة
وبعضهم فى شهر وبعضهم فى جمعة وبعضهم فى يوم وبعضهم

Copyright © King Saud University

فى ساعة على حسب معونة الله تعالى الكريم وتقدير حكمة العزيز العليم وانشد فى صعوبة مراقيه قوله من قصيدة

الا ايها السادات ان طريقكم ٭ على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من ٭ يكون على حد السيوف ذهابه

الى اخر عبارته وقد ذكرت فى الالفية فصلا فى كون الشريعة هى الحقيقة فقلت فصل فى الشريعة وانها غير الحقيقة ٭ شريعة المختار فعل الامر وتركه منتهى دوام العمر ونفسى
ام الحق للخليقة عند اولى الحق هو الحقيقة وقايل بالفرق
غير منصف الا اذا التعريف رام فاعرف وانها سليك للاثار
عنك اذا شهدت فعل الباري فيك فلا حول ولا قوة لك
الا به هذا شهود من سلك والشرع حق ولر حقيقة فاتحد
وهذه رقيقة ما ثم ما يخالف الشريعة عند فتى تقبله مطيعة ٭
ولا تعد باطنها فربما اوهم بل قل هى هى تكفى الظما ومن يخالف
فعله الشريعة فانه فى مهمه التعطيعة اذ كل من خالفها
زنديق وكل من حالفها صديق وجاهل يفرق ما بينهما
وليس يمكنى الانفكاك عنهما شريعة يا ذا يا ذا بلا حقيقة
عاطلة اذ لم تكن وثيقة حقيقة بدونها فباطلة فافهم
منحت من فيضى هاطلة ومن عدا مشلول الاختيار محكمه
تسليمه للبارى لا تعترضن فى فعله عليه اذ عقله فياه عليم لديه

وانما

وانما بقى من الباقى على عقل له وشرع طه قد قلا يقوله ذا
حقيقة ذريعة كى يلتذ ان جانب الشريعة فاحذر على
دينك من ذى العقم ولا تجالسهم ولو فى النوم وقد
نما فى ذا الزمان شرهم حتى سما فى الناس جد اصرهم
ولم يكن لهم هنا من يردع من اجل ذا الدين الحنفى وادعوا
وعند تا فى الشام منهم نفر قلوب اهل الحق عنهم نفروا
طالع سيوفنا الحداد فيهم كى تمسى ممن ربنا يهدى بهم
وانما اشرت لهذه الرسالة فى الالفية لانى سودتها
ولم ابيضها الى الان فلهذا اشرت لها فى بعض الرسايل
بل كما وقع لنا ذلك ايضا فى مناقب شيخنا المرحوم الشيخ
عبد اللطيف التى سميتها الكوكب الثاقب فى بعض ما
لشيخنا من المناقب فانى سودتها ولم ابيضها الا من
ايام قليلة مع ان لها فى المسودة مدة طويلة وقد
ذكرت فيها عن شيخنا انه اشهدنى على نفسه انه برى من كل
ما انتسب اليه وخالف الشريعة المحمدية ومن وقف على هذه
الرسالة وكان من اهل الانصاف رجع عن انكاره لجميل صفا
ته واثاره وعدل عن ركوب طريق الاعتساف فان راكب
التعاسيف على خطر سيما فى حق قوم على قلوبهم غير الحق
ما خطر وقد قلت فى الجواب الكافى واللباب الكافى والزم

Copyright © King Saud University

شريعة لحبيب المتقى من حاد عنها احرما واجرما فانها حقيقة
بلا امتراء ومن يكن انكر هذا ظلما وفارق بينهما فقصده التعر
يف فاعرف حقها وعظما ومن يخالف فعلم ما مورها فذلك
الزنديق حيث وهما فاحذر على دينك منه انه كالسم بيدي
في المقالة الرسما وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها لبعض ا
الاخوان ان الشريعة مركز الاسرار فالزم حماها تحظ بلا
نوار وكذا الطريقة ان عكفت بجانبها جليت عليك ا
عرايس الابكار وهما الاثار الحقيقة بديبان فتى صفا
عن سايرالاكدار من يدعي ان الحقيقة خالفت نصّ
الشريعة وهو حشو النار لكني هما متلازمان فما تمل
عن واحد باللوم من نكار واحفظ على ادب الطريقة
لا تحد عنها نقد اذا مى الاخيار وكان الشيخ على الكمازوانى
رضي الله عنه يقول الطريق الى الله كمال الشهود ولزم
الحدود وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير اداب الشر
يعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال
الطريقة فلا برهان له وقال سيدي احمد بن عطا الله
الاسكندري رضي الله عنه في كتابه تاج العروس في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا المراد
بالعلم في هذه المواطن كلها العلم النافع القاصر المحمود

القامع

القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على هذا والعلم النافع
هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزم الخشية من الله
تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله ولكني
من استرسل مع اطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة
فقد قذف به في بحر الزندقة ولكني الشان ان تكون بالحقيقة
مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع
الحقيقة ولا واقفا مع اسناد ظاهر الشريعة وكان بين ذلك
قواما فان الوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة
من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك
انتهى وقال شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى في كتابه
تحبة المسالة شرح النخبة المسئلة بعد ما ذكر عبارة الجيلي رض
الله عنه في اداب مطالعة كتب الحقيقة مع اضافة فضلة سلوك
واجتهاد توصل الى درجة الكمال فانظر الى قوله فمن اضاف يعد
ذلك الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل ومن وقف
مع علمه صار من العامة فيما فان المفهوم منه انه من خالف الشريعة
ولم يتقيد باحكامها لا يصير من الكاملين بالطريقة الاولى
خصوصا من اعتقد ان الشريعة احكامها ليست بلازمة
عليه لانه عارف وانما ذلك لازم في حق الجاهلين كما هو اعتقاد
الزنادقة والملحدين قاتلهم الله وايانا من خادع باداب الشريعة

Copyright © King Saud University

ظاهرا وباطنا وكان اعتقاده حسنا على وجه السنة ولكنه لم يسلك
طريق اهل الورع والزهد فانه يصير عارفا من غير ذوق وكشف
وشهود ومن جاهد في نفسه المجاهدة الشرعية الخالية من
البدعة لابد ان يذوق ما ذاق الرجال ويتحقق بمشاهدة
حضرة ذي الجلال انتهى وقال الشيخ احمد زروق رحمه الله
تعالى في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة
والحقيقة قاعدة اصله كل اصل من علوم الدنيا والآخرة
ماخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم
ووصفا للمامور به نهيا للناس في اخذهما ثلاثة مسالك
اولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة
وهولاء اهل الجمود من الظاهرية لاعبرة بهم الثاني قوم نظروا
لنفس المعنى جمعا بين الحقايق فاولوا ما يتاول وعولوا على
ما يقول وهولاء اهل التحقيق من اصحاب المعاني والفقها
الثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني واخذوا
الاشارة من ظاهر اللفظ او باطن المعنى وهم الصوفية
المحققون والايمة المدققون لا الباطنية الذين حملوا
الكل على الاشارة فلهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة فخرجوا
عن الملة ورفضوا الدين كلا نسال الله العافية بمنه
انتهى وهولاء الفرقة ما ضلوا الا من عدم اعتنايهم بسلوكه
طريقا

طريق الله وضبطهم لوصوله فانهم لو سلكوا وصلوا الى عين اليقين
واذا وصلوها الى عين اليقين ذاقوا ومن ذاق ادرك الامر على
ما هو عليه ومن ادرك ثبت وما رجع عما وصل اليه قال ابو
سليمان الداراني قدس الله سره ما حرموا الوصول الا بتضييعهم
الاصول ولو وصلوا ما رجعوا واما من اخذ كلام اهل الذوق
الذين بذلوا في تحرير المجهد والطرق وفهمه بعقله القا
واستعمل فيه فكره الفاتر ضل عن سواء السبيل فاح هذا
العلم الباطني كشف سره امر وجداني ومقدمة الوصول
الله العمل بالكتاب والسنة واحكام الوصول حتى يفاني
عليه من احكام المنة قال شيخنا المتقدم نفعنا الله به في
شرح العينية الجيلية ثم قال رضي الله تعالى عنه وتم اصول
في الطريق الى اخره اي لا بد هناك من وصول يبنى عليها
طريق الله تعالى عند اهله وهي ذرايع ووسايل الى النجاة
من مهالك هذا الطريق وكل من سلكه بغير هذه الاصول
ضل وغوى وكفر وزاغ ووقع في البعد والطرد عن جناب
الحق تعالى وهلك هلاكا لا بد مالم يساعده الجذب الالهي
وتاخذ بيده عناية ربانية وذلك نادر في بعض الاشخاص
في بعض الازمان ومثال ذلك مثل من جاع وعطش ولم
يستعمل المآكل والمشرب وطلب من الله تعالى ان يشبعه

Copyright © King Saud University

ويرويه من غير ذلك فان ذلك محال بحسب العادة الجارية لله تعالى
في خلقه وان كان ذلك قد يحصل لبعض المعتنين به على طريقة
التكريم له ولكنه نادر والنادر لا حكم له ثم هذه المذكورة التي
لابد منها هي معرفة الاحكام الاعتقادية التي ذكرها علما الرسوم
استنباطا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
والاحكام العملية الشرعية كلها عبادات ومعاملات لاحتياج
السالك اليها في معاملته مع الحق سبحانه وتعالى ومع خلقه
ثم استعمال ذلك كله في وقت المشروع عمله فيه من غير تاخير
وانتقاد الخواطر بعد معرفتها ومعرفة انواعها وهي اصل
عظيم في طريق الله تعالى وبيان انتقادها انما يكون
بعرضها على القانون الشرعي فما قبله منها الشرع فهو
مقبول وما رده فهو مردود ومن لا يعرف الشرع كله كيف
يعرف الخواطر ولا بد من معرفة الاخلاق الخشنة كالتقعير والزهد
والورع وتعوذ لكه واستعمالها ومعرفة الاخلاق
السيئة كالحسد والحرص والرياء ونحوها واجتنابها ثم الدوام
على ذلك من غير تحول عنه ومطالعة مواجيد العارفين
من اهل الكمال والاقتباس من انوارهم والمشي على
طريقتهم مع محبتهم وتحسين الظن بهم وبكلامهم نثرا
ونظما واساءة الظن بنفسه اذا لم يفهم شيأ من مواجيدهم

الايمانية

الايمانية لكمالهم ونقصانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
انتهى وقال سيدي علي بن علوان رضي الله عنه في كتابه
المسمى بمصباح الهداية ومفتاح الولاية ويرغب اي العالم
اي التلامذة في علم السلوك والطريقة والحقيقة بعد
ضبط الشريعة والا فالحقيقة بدون الشريعة زندقة شاء
هذا ذلك وخبرناه بل المرشد الصادق اول ما يندب اي
المريدين الى احكام الشرع وضبطه وتطهير النفس وتصفية
القلب وصقله بدوام الذكر والمجاهدة فاذا تجلت الحقيقة
فيه بعد ذلك كان نورا على نور وان لم يفتح له في الحقيقة فهو
على ساحل السلامة في بر الشريعة ورياض الطريقة والمتحقق
قبل الشرع وحفظه قولا وفعلا هو الى الزندقة اقرب الا
ان يكون مجذوبا جذبة ربانية فيصير حينئذ في طور لا يعرفه
الا من شهده ولربما يزعم على ظاهره ما هو مخالف للشريعة
وهو محق من حيث الحقيقة وشاهد ذلك قصة الخضر مع
موسى عليهما السلام كما تضمنها الكتاب العزيز والسنة ولكن
ها هنا مزلة الاقدام ومواطن الدعاوى والغلط وصح
ومن ادعى دعوى كاذبة اي في الحديث النبوي الذي رواه
الشيخان المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وصح ومن
ادعى دعوى كاذبة ليستكثر بها لم يزده الله عز وجل الا

Copyright © King Saud University

قلة رواه مسلم انتهى اقول ومما ادركته ذوقا فى نفسي انى اذا
نمت على غير طهارة ارى نفسى فى تعب وعنا واموره مكدرة
واذا نمت على الهيئة المسنونة ارى فى نفسى فى بشط وسرور
ومحلات تنزهة حتى انى اذا عجزت عن الوضوء لغلبة نعاس
او شدة البرد تيمم وان تركته ونمت فكذلك وكثيرا ما يتفق
لي اذا احتجت اغتسالا ونمت قبله على غير طهارة او تيمم
رويته امورا مهولة تزعجنى وربما استغفرت منها ومن
ذلك انى اجد عندى نشاطا ما دمت على طهارة فاذا
احدثت ولم اتوضا اجد فى باطنى ضيقا وقبضا ولذلك
اذا غلبنى قيام ليلة اجد تغيرا فى باطنى ذلك
اليوم ولا اعلم له سببا الا عدم القيام مع انه لا صنع
لى فيه وقد وقع لعلم الزهاد وسلطانهم انه خرق لعوائد
القيام ليلة فنودى فى سره كن بنا ان امنناك نم وان
اقمناك قم وعند ارباب المقامات خلق الجن على قوات
الطاعات من جملة النعم ليلا تركن النفس الى البطالات
ومما اشاهده فى نفسى اذا مر على يوم وكان الاشتغال فيه بالله
اكثر من الغفلة عنه حصول انفساح وانشراح قلبى لا
يعبر عنه لسانى لانه امر وجدانى ويتفق لى اذا غلبنى
النوم قبل صلاة العشا وهذا الوقت يكره فيه النوم
فاحس

واما كنى خربته

٧ برد حر

فاحس بشئ لين يضرب فى وجهى فاستفيق من ذلك واعد
مثل هذا ومما شاكلهم من نعم الله على عبده ومما اشاهد تاثيره
فى القلب المطعم لحرام فانه يحدث ظلمة وغشاوة على القلب
لا تزول الا بمجاهدة من حبس النفس واشغال القلب
بالذكر وايقاد نار الخوف من الله فيه والشوق الذى يصفيه
واكثر اهل الطريق اذا احسوا بشئ من ذلك فى قلوبهم يستدعون
القئ كما فعل الصديق رضى الله عنه وربما ادعى هؤلاء الرعاع
ان قلوبهم كالبحر لا يعكرها الدلاء مع نصى اهل الطريق
ان ظلمة الحرام تؤثر فى كل قلب على حسب حاله مقامه
حتى القطب وفعل الصديق من اقطع حجة وارفع محجة
ومما شاهده فى نفوسنا اذا وقعت مناهفوة كغيبة
او اذية احد ولو بالقلب اختلاف سير القلب او انقباض منه
وجموده وضيقه حتى كانه يبنى جبلين انطبق عليه
وكلما عظمت المعصية عظم الكرب واشتد البلا هذا
مع سرعة المبادرة للتوبة والاستغفار والاعتراف
بالجرم وعدم الاصرار لكن هذا من لطف الله بعبده حتى
ينتبه ويرجع عن المعاصى ولا يغتر بالناس اما تمادى الذنوب
قلوبهم واستولت عليها فلا يحسون بقسوة ولا يدركون اثر
عقوبة جاء فى الحديث الشريف اذا العبد اذا اخطا خطيئة

Copyright © King Saud University

نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل
قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي
ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رواه احمد
والترمذي والنساي وغيرهم عن ابي هريرة ومما نشاهده
انا اذا اقمنا صلاة بما ينبغي لها يجد لها في القلب نورا عظيما
حتى ربما التفات في الصلاة يضعف تاثيرها لما في الحديث
اياكم والالتفات في الصلاة فانه هلكة وفيه ايضا
ما التفت عبد قط في الصلاة الا قال الله ربه اين تلتفت
يا ابن ادم انا خير لك مما تلتفت اليه وفي رواية لا تلتفتوا
في صلاتكم فانه لا صلاة لملتفت الى غير ذلك والحاصل
ان كل عمل من اعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا
وسرورا ويورثه قربة وحضورا ويكشف الحق له
به عن قلبه ستورا ومن اخل بادابها ولم يقتصم بلبابها
بها وادعى وصولا فهو صادق لكن الى سقر او حصولا
فكذلك لكن على صفات البقر ولا يحتاج الموفق بعلى اليقين بعده
والوجدان الى دليل ظاهر او برهان قليش بعد العشية
من عار ولا بعد عباد ان قربة قراء فان بركة عواديه
التمسك بالشريعة الغراء عظيم بركة من تحلى وسيم

وطيب

وطيب فوايدها السنية اعطر من عطر منشم واياك ان تفرق
جمع قلبك على الحق هو لا الفرقة الاساقل وتمسك بحبل الله
المتين والزم حماه الفرايض والنوافل فما بعد هدى المصطفى
وشريعته المستنيرة حيرة ولا بعد سيرته العلية وسيرة
العمرين والاصحاب سيرة لكني لا اتم كما قال الله في كتابه الذي
هدى به من اهتدى من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال سيدي علي بن علوان
رحمه الله في شرح التائية الفارضية ومن زعم انه وصل
الى مقام اسقط عنه الخطاب بالفرايض فهو مدع مبتدع
يخاف عليه الكفر فان اكمل الكمل سيد الاولين والاخرين صلى
الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزل قايما بوظايف العبودية
فرضا وسنة حتى لقي الله عز وجل وكان في مرض موته يعصب
اي يعان فينطلق الى المسجد ورجلاه يتخطان في الارض
من شدة الضعف محافظة على الصلاة في الجماعة وكذلك
اكابر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينقل ان احد
اخل بادب من اداب الشريعة حتى لقي الله عز وجل ولقد سلك
هذا المسلك اكابر العارفين حتى انه نقل عن الشبلي انه في
مرض موته وضاه خادمه فنسي ان يخلل لحيته فاشار
اليه يامره بتخليلها ونقل ايضا عن غيره انه حضره ملك
الموت وقد حضرت صلاة المغرب فكشف له عن عزرائيل

Copyright © King Saud University

فقال له انت مأمور وانا ما مور اخرج الى زاوية البيت لاصلي
المغرب فامهله باذن الله تعالى حتى صلى المغرب ثم عاد بعد
الفراغ من صلاته فقال له فاقبض روحي فقبضها ولقد
شاهدنا في زماننا هذا وبلغنا عما قبل زماننا ايضا
ان اناسا زين لهم الشيطان اعمالهم فاهملوا الطاعات زعما
منهم انهم وصلوا الى الحق حتى انهم ربما اضاعوا الفرايض
وسلكوا مسلك الاباحة وذلك مكر واستدراج والعياذ
بالله تعالى ولقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في بعض
كتبه الاصولية لو زعم زاعم ان بينه وبين الله حالة
اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال
السلطان كما زعمه بعض الصوفية فلا شك في وجوب
قتله وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر
انتهى نعم بعض المجاذيب ربما يشاهد منه الاخلال
بظاهر الشرع في بادي الراي كترك الصلاة ونحوه وهم
على قسمين مدعي الجذب ومتحقق فمن كان مجذوبا حقا
في جذبه ولاحت منه علامات الصدق على صفحات
وجهه فيسلم له حاله ولا يقتدي به ويحسن الظن به
لان علم الله واسع فلعله يكون غائبا عني احسانه فيجري
عليه

عليه احكام من زال عقله والله اعلم انتهى وقال سيدي عبد
القادر الجيلاني رضي الله عنه كل حقيقة ردت شريعة
فهي زندقة وكل ظاهر يخالف باطنا فهو باطل وقال
في كتابه مفتاح الغيب لا يخلو امرك من حالين اما ان
تكون غائبا عن القرب من الله تعالى او قريبا منه واصلا
اليه فان كنت غائبا فما قعودك وتوانيك عن الحظ
الاوفر والنعيم والغرام الدايم والكفاية الكبرى والسلامة
والغنى والدلال في الدنيا والاخرة وان كنت من المقربين
الواصلين الى الله عز وجل ممن ادركتهم العناية وشملتهم
الرعاية وجذبتهم المحبة وناثتهم الرافة والرحمة فاحسن
الادب ولا تغتر بما انت فيه وتقصر في الخدمة ولا تخلد
الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل وقد قال الله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ايا كم والدعاوى التي
لا يشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم عن
حضرة ربكم وكان يقول طريقنا هذا مضبوط بالكتاب
والسنة فمن احدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس
هو منا ولا من اخواننا ومن برئ منه في الدنيا والاخرة
ولو انتسب الينا بدعواه وانشد سيدي محيي الدين

رضى الله تعالى عنه قوله لا تقتدى بالذى زالت شريعته
عنه ولو جاء بالانباء عن الله وقال فى مواقع اليقوم باب علامة
من تحقق باعمال اعضائه الشرعية واعلم يا بنى انه من ادعى
مراعات التكاليف المتوجهة شرعا فى بصره علامته الغض
عن نظر المحرمات والاطراق وقاية من النظرة الاولى
المعفو عنها وكل عمل توجه عليه فى بصره شرعا ومن
لم يشاهد من احواله مثل هذا فدعواه كاذبة ومن ادعى
مراعات التكليف المتوجه عليه فى سمعه علامته ما
قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وسماع العلم ومواظبة مجالس الذكر والعمل بكل خير يسمعه
وكل من ادعى مراعات هذا المقام ولم يزل يحن الى الاوطان
والحداة وعلامات صدق حنينه اليها العمل بما يسمع
على قدر الاستطاعة فمن فوتى من جهة قد تقشقل لها
وكلف بها انها منزلة حبيبة حتى الى ذلك الذا فمن ناداه
الحق من الخلوة اليها فاستوحش من المخلوقات واثرها
على جميع المقامات ومن ناداه من الحكم يباشر الناس
ولا يباشرونه ومن ناداه من التاثيرات المرقية يسكن وه
الناس حتى يووه وكل صاحب مقام فرح بمقامه
مشروربه يدعو نفسه وغيره اليه كل غرب بما لديهم

فرحون

فرحون بخلاف الكامل فانه لا يحن الى مقام اصلا على الاختصاص
ولهذا لا يقتصر على مقام وانما هو صاحب الوقت ورئيسه جامع
الحكم لا يدعو غيره ابدا الا من حيث يرى مكانه فقد تميل اليه
فمن هناك يدعوه اليه اما بالموافقة او بالمخالفة على حسب
ما يرى انه الاصلح به ولا يدعو نفسه الا من حيث حكمة الوقت
ومن ادعى مراعات التكليفات المتوجهة عليه فى لسانه
علامته قلة الكلام الا فيما يفرض عليه من نصح وتبليغ
ورشد وغيره ودوام الذكر واستر سال على التلاوة اذا
كان من اهل القرآن وصدقه فى الحديث ومجالسة ان كان من
اهله الا فيما يخبر به عن الحق وبطؤه فى الجواب عن المسائل
اذا سالها واذا سال ان لا يسال الا فيما له فيه فايدة سعادته
واشباه ذلك ومن ادعى مراعات التكليفات المتوجهة
عليه فى يده علامته ان لا يبطش بها فى محرم من لمس امراة
لا تحل له او قتل انسان او لطم او سرقة او لمس ذكره
بيمينه عند البول وان لا يستنجى بها وان لا يدخلها
فى اناء عند القيام من النوم اعنى فى وضوء واشباه
ذلك ومن ادعى مراعاة التكاليف المتوجهة عليه فى بطنه
علامته الورع فى الاكتساب والبحث عن الكسب واذا
اكل اذ لا يمتلئ من الطعام ولا من الشراب حذرا من

كل الطاعة والايثار بقوته فما ملئ وعاء شرا من بطن ملئ من
بالحلال ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه في فرجه
فعلامته الحفظ من التحرك الى غير اهله من احرار واماء
وهو امر يقع في قلب المعتنى به على حسب مقامه فيسمى
ذلك الامر في حق شخص خوفا وفي حق شخص حراقبة وفي
وفي حق شخص هيبة وفي حق شخص جلال هذا مع الحضور
فان كان غائبا كان في حقه اما سكرا او محوا او محقا اوقتا
على اختلاف المقامات وهذه كلها على تفاضيلها اذا تحقق
شخص ما باحدها متعته قطعا من ان يتعدى حدود
سيده ومولاه وان لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث
امر فاذا شاء سبحانه انفاذ قوله وكان امر الله قدرا
مقدورا على عموم الافعال في العبد بايقاع زلة ما منه
فيضن عنه ذلك المقام بغفلة تحصل مكانه حتى ينفذ
فيه الامر ويجري عليه القدر بما اراده الحكيم **قيل**
لابي يزيد اين العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا
ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول
فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون
في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجري عليه وقت
الغفلة حتى تكون له وكانه ما خص شيأ وما انتقل وكتوبة

ماعز

ماعز الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت
بين اهل السما والارض لوسعتهم ومن ادعى مراعات التكليفات
المتوجهة عليه في رجله علامته السعي في قضاء حوايج المسلمين
والاخوان والسعي على العبادة والعيال وكثرة الخطا الى المسا
جد والنزول في الحرب والثبوت يوم الزحف وعن ذلك ومن
ادعى مراعات التكليفات المتوجهة عليه في قلبه علامته
الانتباه واليقظة والفكر والهيبة وترك الحسد والغل
والتنفيس بالاجتماع ان كان من اهل الاحوال الموقوفة
على الخلوة وان كان في خير ودوام الحزن على قدر المخزون
والتوكل والتفويض والتسليم والفرح بموارد القضا
والمراقبة والتنزه في العالم وفعل الله فيه وفيهم وفي
ذلك مما لا يحصى كثرة وكل فعل حسن للجوارح راسه
انتباه القلب وهذه الافعال كلها ما يبنى مبادي الارادة
والسلوك وليس منها زوال عن شخص حتى يموت فان
عدمها السالك المريد في احواله وطريقه فهو مخدوع
واما الواصل فلا يتصور منه ترك لها اصلا واذا ادعى
الوصول وفارق المعاملات استصحابا له فدعواه كاذبة
ولو فتح له في عالم الكونين وسر العالم فمكر واستدراج فلا
سبيل الى الوصول الى نهاية صحيحة عن الشوب ابليسي

Copyright © King Saud University

خالصة عن الغرض النفسي ما لم يزل المريد اولا عن رعونة النفس
وكدورة البشرية وعلامة المدعي في الوصول رجوعه
الى رعونة النفس ولغراضها ولهذا قال ابو سليمان الداراني
من رأس آفة المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول
لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من
صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه
حيث سلك والشفا الشافي والدوا الكافي لهذا الداء العضال
العلم بشرط التوفيق فاذا اجتمعا فلا حايل بينك وبين
وبين التحقيق فاقهم ترشد ان شاء الله تعالى انتهى
فتامل يا اخي هذا الباب فانه لباب اللباب وقد ذكرته لك
بتمامه لتتشوف زهر كمامه وتعرف الحق من الباطل
فتجتنبه ولا تماطل فان للحق صولة ودولة وله
على النفوس جولة والباطل يفور ويفور بمن قاربه
وحام حوله سيما كلام اهل البدع فانه كسحابة صيف
تنقشع فكر مطالعة هذا الكتاب ولا تزغ عنه هو
روغان الثعلب وتخلق به بعد التحقق تغلب الاعدا
ولن تغلب ومن كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس الله
سره حصون القلب من السرائر بعد ارتباط القلب مع
الله وبغض الدنيا وان لا تنظر بعينك الى ما حرم الله
وان لا تنشغل بعد مكث حبيب لا ترجو ثواب الله وقال
رضي الله

رضي الله عنه من قارف المعاصي يظاهره ولزم حفظ جوارحه
بمراعاة سره الله الزوايد من ربه ووكل به حارسا يحرسه
من عنده وجمعه في سيره واخذ الله بيده خفضا ورفعا
في جميع اموره والزوايد زوايد العلم واليقين والموفقة
وقال رضي الله عنه هل تدري ما علاج من انقطع عن
المعاملات ولم يتحقق بحقايق المشاهدات علاجه
اربع طرح التعرض على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة
والتسليم لامر الله تسليما الاختيار ومع الله هذان علاجك
باطنا وظاهرا ان ذم الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق
الواجبات ثم تقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله
عن كل شيء سواه بقلبه واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا وقال رضي الله عنه اوصاني
حبيبي لا تنشغل قد ميك الاحيت ترجو ثواب الله فيه ولا
تجالس الاحيت ما من غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من
تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد
به يقينا وقليل ما هم وقال اليافعي رحمه الله تعالى
في نشر المحاسن بعد ما نقل عبارة المجتبد المتقدمة
وفيمن تكلموا باسقاط الاعمال قلت قوله تكلموا باسقاط
الاعمال ان كان المراد سقوط التكاليف عنهم من الاوامر

والنواهي بزعمهم فهذا زندقة ومروق من الدين بالكلية ولا يعد
صاحبه من المسلمين فضلا ان يكون من الصوفية وان كان
المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرايض وتركوا
الفضايل فهو نقص عظيم عند المحققين الافاضل
ومن المشهور ان الجنيد المذكور دخل عليه بعضهم في
سياق الموت محضورا فسلم عليه فابطاء في رد السلام
وقال اعذرني فاني كنت في ورد وقيل انه ختم القرآن
في حال نزعه وكان يوم جمعة فقيل له مثل هذه الساعة
يا ابا القاسم فقاله ومن اولى مني بذلك وقد ان ان
تطوى صحيفتي وقال ابو الخير الاقطع رضي الله عنه
ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة
ومعانقة الادب واداء الفرايض وصحبة الصالحين
وقال في مناقب الابرار ومحاسن الاخيار وقال جعفر
الخلدي رايت الجنيد في المنام بعد موته فقلت له ما فعل
الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت تلك العلوم وتعذرت تلك الرسوم وما نفعنا
الا ركيعات كنا نركعها في الاسحار ثم قال وقال يوما لاصحابه
الذين كانوا يذهبون معه اين تذهبون ثم رجع فلما سئل عن ذلك
قال رجعت لانكم خلقتم واذا ما ذا لا
تصيرون فاتقوا الله تعالى واحفظوا ساعاتكم واوقاتكم
فانها

واوقاتكم فانها زايلة عنكم غير راجعة اليكم والحسرة في فوتها على
الغفلة فلو بذل احدكم ما يذل لم يرد وقتا فاوصلوا وراداكم
تجدوا منفعتها في دار الاقامة ولا يشغلكم عن الله عز وجل
قليل الدنيا فان قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقيل له
كيف الطريق الى الله تعالى فقال
اترك الدنيا وقد نلت * وخالف هواك وقد وصلت وقال
ما من احد طلب امرا بصدق وجد الا ادركه وان لم يدرك
الكل ادرك البعض وانشد
واذا الامور تناتجت + فالصدق اكرمها نتاجا
والصدق يعقد فوق راسي + خليفة بالصدق تاجا
والصدق يقدح زنده + في كل ناحية سراجا
انتهى وقال احمد الجاوي رضي الله عنه من عمل بلا اتباع
سنة فباطل عمله وقال ابو حفص الحداد رضي الله عنه من لم
يزن افعاله واقواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم
يتهم خواطره فلا تعده من الرجال وقال ابو الحسن النوري
رضي الله عنه من رايته مع الله تعالى حالا لا يخرجه عن
حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال سيدي ابو المواهب
الشاذلي رضي الله عنه عمي كتاب قوانيني الاشراق المهمل
للغرايض طريد والعالم باحيايها مريد والمشتغل عليها

Copyright © King Saud University

سالك والغانى عنها مع القيام بها مالك والباقى بوصف
مغيضها مدقق والمصطلم بنوره فى نور محقق من
اعانه على القيام بحقوق الواجبات فقد اتحف برفيع الدرجات
* اسلام استسلام والايمان امان والصلوات صلاة والصوم
صون والزكاة التزكية والحج حجة والنوافل قربات
بها تعلو الدرجات فى الحياة وبعد الممات انما امرك ونهاك
لتسلم له اخراك انتهى ومما يزيد هذه الطايفة ضلال
ويورثهم خبالا ويحملهم من الاوزار ربا لا كونهم يحملون
على تفسير السنة والكتاب بما هو خارج عن دايرة الصواب
بل هو من وحي الشيطان الذي يلقيه فى قلوب اتباعه
الذين قطعهم بسيف البعد لما وافقوه على انقطاعه *
بالراى يفسرون فيفسرون وبغير علم يتكلمون فيتكلمون
وفى الحديث من قال فى القران برايه فاصاب فقد اخطا
وعنه صلى الله عليه وسلم من قال فى القران بغير علم فليتبوا
مقعده من النار اذا سالوا عن معنى ظاهر اللفظ
توقفوا فى معناه فكيف يدعون الغوص على سره
ومعناه والسبب الذي هوى بهم فى هذه المهامه والمهالك
عدم وقوفهم عند حدود السيد المالك وجهلهم بما
هو الامر عليه من خط المسالك واستغالهم بسفساف

المقال

المقال دون الحال المنير للحوالك فنسال الله تعالى ان يسلمنا واحبابنا
واخواننا من ذلك وسياتى زيادة بسط فى الرد عليهم *
قريبا من اخر الرسالة لانهم يقتحمون مناهل غريزة المثال *
الالمعتف اثر صاحب الرسالة اذ تفسير الكتاب والسنة
يحتاج الى علوم شتى وفيض من عين المنة ومما استرلهم
به الشيطان حتى اوقعهم فى شبكة الخسران ادعاؤهم ان
الشيطان ليس له عليهم سبيل اذ قلوبهم محروسة بشهود
الجهل الجميل ولو كان الادعاء صحيحا كما قالوا لما زل قدم
عن الشرع الشريف ومالوا وغرهم بزخارفه وغدره حتى
لم يكن عندهم منه حذر وهنا يتصرف فيهم كما يريد
لانهم صاروا كالارقاء له والعبيد وكيف يتركن من كان
فى قلبه مثقال من الايمان الى اباطيل زخارف الشيطان
بعد قول الله تعالى فى كتابه القديم وخطابه العظيم
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ليكونوا من
اصحاب السعير وقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا وقوله الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين ولغرط عداوته لهذا النوع
الانسانى لا يولد مولود الا ويمسه كما جا فى الحديث ما من
بنى ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل

Copyright © King Saud University

صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها رواه البخاري
عن ابي هريرة وفي رواية كل بني ادم يطعن الشيطان
في جنبيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن ٧
فطعن في الحجاب رواه البخاري عن ابي هريرة ومسه وطعنه
اظهار التسلط والعداوة الا من عصمه الله تعالى عنه
ومع هذا تخفى دسائسه على الكثير الا من كشف له عنها
العلي الكبير فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم وبهذا
وسواسه طم وعم فاورث الغم وهو حساس لحاس ٧
ففي الحديث اذا الشيطان حساس لحاس فاحذروا علي
انفسكم من ثلاث وفي يده ريح غم فاصابه شيء فلا يلومن
الا نفسه رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة وانه ٧
يلتمع القلب اذا غفل صاحبه عن الذكر ففي الحديث ان
الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن ادم فان ذكر الله
تعالى خنس وان نسي الله تعالى التقم قلبه رواه ابن
ابي الدنيا والبيهقي عن انس بثبات على خياشيمه ٧
رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة وانه يدخل
مع التثاؤب ففي الحديث اذا تثاءب احدكم فليضع
يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب رواه
الشيخان واحمد وابو داود عن ابي سعيد وعند صلى الله
عليه وسلم اذا تثاءب احدكم فليضع يده عليه فيه ولا

يعوى

يعوي فان الشيطان يضحك منه رواه ابن ماجه عن ابي هريرة وانه
ذئب الانسان لما في الحديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب
الغنم ياخذ القاصية والناصية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة
والعامة والمسجد رواه احمد عن معاذ وانه يلبس الثوب اذا
لم يطو ففي الحديث اطووا وانشروا عليها ارواحها فان الشيطان
اذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه واذا وجده منشورا لبسه ٧
رواه الطبراني عن جابر وفي رواية الشياطين
يستمتعون بثيابكم فاذا انزع احدكم ثوبه فليطو ٧
حتى ترجع اليها انفاسها فان الشيطان لا يلبس ثوبا
مطويا رواه ابن عساكر عن جابر ومن حركة او سكون ٧ ما
على خطا الاول للشيطان مدخل فيهما ولعنه الله تعالى
مشاركة في الاموال والاولاد كما قال تعالى وفي المآكل
والمشارب والمنكح وعند النوم واليقظة وترصد لنا
عند سائر الطاعات ليفسدها علينا كل ذلك عن امر الله
تعالى في قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك
الاية فكيف من يكون بهذه المثابة من العداوة يركن الى
ذي خطاء فهو وساوسه او يومن شره لانه ساع على هلاك
دين العبد وامانة قلبه حتى يوقعه في الكفر فاذا الكفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ومن ثم يومن

Copyright © King Saud University

بالحلام الله وكلام رسوله ويتخذه عدوا ويركن اليه فهو جاهل
غبي ومع جهله وغباوته حيث لم يمتثل امر ربه كافر
فان العارف ولو بلغ في درجات الولاية اقصاها الايامن
مكر الله تعالى من ان يسلط عليه الشيطان فيضله ويغويه
عن سواء السبيل قال سيدي عبد الوهاب الشعراوي
قدس الله سره في منته الصغري ومما من الله به علي كثرة حذري
من ابليس كما ترقيت في المقامات لعلمي انه لبالمرصاد سواء
كنت مستقيما او اعوج فهو يلازم المستقيم ليترقب
له وقتا يغويه فيه من غفلة او سهو او تاويل او تنسي
واما الاعوج فهو من جملة خربة فعلم انه لا يفارق احدا
من مستقيما واعوج ولكن الله تعالى يحفظ الاكابر كما
يوسوس لهم به فهو يوسوس لهم وهم لا يعلمون به اما
عصمة واما حفظا قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كلما قرب العبد من
حضرة الله تعالى كان ابليس له اشد ملازمة لعلمه بكثرة
ضلال الناس اذا ضلت ايمتهم حين خرجوا من حضرة
الله تعالى واذ ليس في حضرة الله تعالى له عليهم سبيل

ليس مر

وهو

فهو واقف على باب الحضرة ينتظر من يخرج منهم وهو غافل فيركبه
كما يركب الانسان حماره ويتصرف فيه كما شاء حسب الارادة
الالهية فان حصل للعبد حضور مع الله تعالى نزل ابليس
لوقته اسرع من لمح البصر خوفا من ان يحترق واعلم ان
حضرة الله تعالى حيث اطلقت في لسان القوم فالمراد
بها شهود العبد انه بين يدي الله تعالى وان تعالى
ناظر اليه فما دام العبد مستصحبا لهذا الشهود فانه في
الحضرة فاذا احتجب عنه هذا المشهد خرج في اسرع من
لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون بحسب القسمة
فمنهم من لا يدخل الحضرة كما ذكرنا الا في صلاته ومنهم
من يدخلها في غير صلاته بخود رجة ومنهم من يدخلها
في النهار دون الليل وهكذا واكملهم من يمن الله تعالى عليه
بهذا الشهود ليلا ونهارا الا في اوقات يسامح الله تعالى
فيها العبد ومن هنا قال العارفون ان مراقبة الله تعالى
مع الانفاس ليس من مقدور البشر وكان معروف
الكرخي يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله تعالى
ما خرجت ومراده ما عدا الاوقات التي يسامح الخلق
بها والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت
لا يسعني فيه غير ربي فتلك الوقت ويصدق بالطويل

Copyright © King Saud University

والقصير وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقول لي منذ
ثلاثين سنة اكلم الله تعالى والناس يظنون اني اكلمهم فاذا
كان هذا بعض افراد من خواص امته صلى الله عليه وسلم فكيف
بصاحب المقام الاكبر وسيد حضرة الله تعالى على الاطلاق وقد
نقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الخصايص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مامورا بشهود الحق تعالى مع الخلق
حال المخاطبة فلا يحجبه الحق عن الخلق ولا عكسه فتامل
ماذكرته لك فانه من لباب المعرفة ولم ار احدا من اخواننا
تخلق بالحذر من ابليس كما تراني في المقامات الا النادر فان
احدهم بمجرد ما يصير اسمه سيدي الشيخ يظن ان ابليس فا
رقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن
لا نخرق ابليس وما ثم الا الله تعالى فيقال لهذا بتقدير
صدوره انه لا يشهد الا الله فهل زال ابليس من الوجود
ام هو باق وانت حجبت عن احواله لنقصك فلا سبيل
الا ان يقول هو موجود والا كفر بالقرآن فيقال
له لو حققت النظر لوجدته لعنه الله يدق مع اصحاب
المقامات ولا ينقطع فيهم ان كان يوسوس لهم بالمعاصي
الخفية وقوله فهل زال ابليس من الوجود ملخص من عبارة
سيدي محيي الدين قدس الله سره في فتوحاته فانه قال

قال في الباب التاسع والستين وثلثمائة اجتمعت روحي بهارون
عليه السلام في بعض الوقايع فقلت له يا نبي الله كيف قلت
ولا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد منا يصل
الى مقام لم يشهد الا الله تعالى فقال لي السيد هارون صحيح
ما قلت في مشهدكم ولكن اذا لم يشهد احدكم الا الله تعالى فهل
زال العالم في نفس الامر كما هو مشهدكم ام العالم باق وحجبتم
انتم عن شهوده لعظيم ما يتجلى لقلوبكم فقلت له بل العالم
باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا عن شهوده فقال
قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص في شهودكم
العالم فانه كل ايات الله فافادني عليه السلام علما لم يكن
عندي انتهى فانظر اذعان هذا الشيخ الكبير الوارث للمقام
المحمدي لخطر وكن معتديا به في الانصاف والاعتراف
والانتصاف بكماله الموجب لك من بحر الاعتراف ولا تبخس
للتاويلات الفاسدة والاراء الكاسدة وكن هينا لينا
منقادا للحق عواد اذا نبهت للصدق واذا نبهك
انسان على نقص في مقامك او حقصى في شهود مقامك
فلا تتثاقل عن الاجابة واقبل منه نصحه واقبل بذلة
وكابه وقل الحق ولو على نفسك وتنبه من سنة غفلتك
في يومك وامسك وعن شهود جمالي جمال غيرهم فامسك

Copyright © King Saud University

واعرف حق من ساقه الله اليك لينبهك على ما فيك واعلم انه
من جملة النعم عليك والذى يظهر من حال الاستاذ المتقدم
المقدم والمقدم غيره ليتناول الشاب الحلال الاقدم ان
هذا التنبيه الصادر من هذا السيد النبيه كان فى مبادى
عثور الاستاذ على سر الوحدة المطلقة التى لصاحبها فى ميا
دين الغيب مطلقة فان هذا المقام له اخذ عن الاصلى
وربما اوقع صاحبه فى الالتباس ويعيره عنه بوعلة الطريق
التاشية من الجمع بدون تفريق وفيه يصدر الشطح من
الشطاح الغياب وتتكدر عليهم الصحاة ذلك ويعيبهم الغيب
ويعدونهم اهل الكمال نقصا لانه ابعد من انتصف به واقصا
واغلب مايطرا السكر على اهل مقام الجمع الاول وشبهة هذا
قوية لكن على الفرق الثانى بعد جمع الجمع المعول سيما ان لم
يكن امام ياخذ بيد السيار فى هذه المهامة والموحش
من القفار واما من وجد الامام خلصه باذن الله تعالى
من هذه الاوهام ونقل الشيخ اسماعيل بن سودكين
فى كتابه الذى سماه لوامع الاسرار ولوائح الانوار وهذا
الكتاب جمعه من كلام شيخه سيدى محيى الدين قدس
الله سره قال وسمعته رضى الله عنه يقول منازل المخاطبات
متنوعة على الولى فتاره يخاطب من حال يحير عليه السلام
وتارة

وتارة يخاطب من حال الاخر ومن حال الاخر ويانيه التعريف
عند التنزل عليه بما هو وارثه من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فى ذلك التنزل ممتنه مايدوم شهرا وشهرين ويوما
ويومين واكثر واقل حتى ان الولى ليجد طعما حسيا فى فمه وحلقه
ويدوم ذلك الطعم مادام الولى فى ذلك التنزل فاذا انقطع علم
ان ذلك الوجه الذى كان ناظرا اليه قد مضى وبقى ينظر وجها
اخر من اسم اخر وتتنوع تلك الطعوم بتنوع التنزلات
فلكل منزلة مطعم يخصه وهو علامة ولنا ميزان فى الطعم
الذى يجده صاحب التنزل وذلك انه اذا تناول الاغذية
ثم غلب طعمها على الطعم الذى اعطاه التنزل فليعلم
ان ذلك الذى يجده كان خيالى لا حقيقى وان كان يدوم له
مع تناول المطعومات على اختلافها ويحكم عليها بالظهور
فليعلم انه حقيقى وذلك اذا كان من جناب الحق فهو
يحكم على ما فى الكون ولا يحكم عليه الكون وورود التنزل على
صرفى ذوقى وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا
ومنه ما يرد على طريق الاخبار ومثال هذا مثال من يطلع
على ما فى كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم
والفرق بين تنزله النبى والولى ان الولى لا يتنزل عليه الا
من جهة العلو والنبى يتنزل عليه من جميع الجهات

ولهذا احفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس لعنه الله
تعالى لما قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمايلهم جعل الله تعالى الرصد على الجهات الاربع وهم الملائكة
محيطون بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا
الى قلبه قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا واما جهة العلو والسفل
فان ابليس لعنه الله لا سبيل له اليهما اصلا فامتنع ابليس
من قلوب الانبياء جملة وهي العصمة وانى الى قلوب الاولياء
الاولياء من الجهات الاربع الا ان الله تعالى يعرف اولياءه
به فان لعنه الله تعالى ما يأتي الولي بمعصية كما يأتي غيره
وانما يأتيه بعلوم محققة ويوهمه انه الملك ويقصد
الملعون اذا الولي يأخذ عنه ذلك العلم ليصير له بسبب
الاخذ عنه فاذا تم له ذلك ادخل عليه حينئذ الآفة في
القائه ويقنع ايضا بان الولي يأخذ عنه علما ما ومن
حفظ الله تعالى للولي انه سبحانه يظهر له علامات يعرف
بها ابليس فيأخذ العلم منه ويعلمه انه غره وان الله تعالى
اراده بذلك على يد اللعين لتتميم الارادة ونفاذ المشيئة
فينقصهم ظهوره بذلك وقال رضي الله عنه وكان الله تعالى
قد جعل لي علامة فيه لا بد ان تقوم فيه ولا سبيل له

ان

اذ يخرج عنها ثم ان الله تعالى ملك لهذا اللعين عالم الخيال فهو يتظر
الى ما تتعلق به المقاصد والهمم ثم يعبر الى خزانة الخيال فيقيم
صورة ذلك المطلوب تجاه القلب فمتى لم يحفظ الله تعالى ولا تفطن
واعتقد ان الامر محقق في بابه ويحتاج السالك ان يقطع
الحجاب الخيالي وحينئذ يصل الى الحقيقة ولهذا احتاج
السالك الى الشيخ لمعرفة الشيخ بالعوالم ثم قال شيخنا
رضي الله عنه وذهب بعض اصحابنا الى ان السالكين اذا ارتقوا
بنفوسهم وهممهم الى السموات والكرسي والعرش انهم قد
خرجوا عن الموطن الذي لابليس الذي هو معهم فلذلك القمر
وان كل ما يشاهدون في تلك المواطن فهو حق لانه خارج
عن مواطن ابليس وقد وقع الغالطون بهذا في الغلط وانما
كان هذا يصح ان لو كان لهم باجسامهم فوق السما لا بنفوسهم
فقط وابليس لعنه الله تعالى عالم بروحانيات الافلاك وما
تعطيه من الآثار عند ما تنتزل الآثار وتصعد في الرقايق
فيعلم بتلك العلامات وبآثار الروحانيات في اي موطن
هو السالك فتتظهر له من عالم الخيال صورة ذلك الموطن
ومثاله فيقع اللبس لا من حفظه الله تعالى وايده ونصره
السلاح وقال وسمعته رضي الله عنه يقول ما معناه ان
ابا حامد الغزالي رضي الله عنه قال اذا صار السالك في السما

Copyright © King Saud University

الدنيا امن من خواطر الشيطان وعصم منه قال شيخنا رضي الله تعالى
عنه وها هنا تحقيق ينبغي ان يتفطن له وذلك ان هذا القول
انما يثبت اذا صار الجسد فوق السما الدنيا او مات الانسان
وانتقلت نفسه واما اذا كان في عالم الكسف وكوشفت بالسموات
فانه فيها بروحانيته فقط وخياله متصل وللشيطان موازين
يعلم بها مقام العبد في ذلك المشهد فينظر له من مناسبات المقام
ما يدخل عليهم الوهم والشبه فان كان عند السالك ضعف
اخذ عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت
واذا كان السالك عارفا او سلك على يد شيخ محقق فانه لم سلوكا
يثبت به الشيطان ويسوقه ثم ياخذه منه فيصير ذلك المشهد
الشيطان مشهدا ملكيا ثابتا لا يقدر الشيطان ان يدنو منه
فيذهب خاسرا خاسئا فيجتهد في التحيل ويدقق في الحيلة
في امر اخر يقيمه له فيفعل به السالك ذلك الفعل ايضا وللسالك
علامات يعرف بها القاء الشيطان الملك من الالقاء الالهي فمن
العلامات ان ينظر السالك امرا من الامور يدفع به الكشف ويغيره
من حضرة الى حضرة فان تغير الكشف فهو مما من نتايج هذا السالك
وان لم يتغير فهو القا شيطاني ومن السالكين من يطرد الشيطان
بنفسه عند تلبيسه عليه وهو ضعف منهم ومنهم من ياخذ
من العدو ما اتى به ويقلب فيه ذلك الشبه فيرده امر يزاخا الصا

والله اعلم

الجزء

والله اعلم وقال في كتابه روح القدس فلا شيء انكى على ابليس من
ابن ادم في جميع احواله في صلاته من سجوده لانها خطيئة
فكثرة السجود تحزن الشيطان وطوله وليس الانسان بمعصوم
في صلاته الا في سجوده فاذا تذكر الشيطان معصيته فحزن
فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا
سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي قال العبد في سجوده هو
معصوم من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطر السجود
كلها امارية انية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه سبيل
واذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال
حزنه واشتغل بلك ولعل ولي رضي الله عنه يقول والنفس
ايضا تزول في السجود والملك يزول ولا يبقى الا الحق فانه
يقول واسجد واقترب فقد صح القرب في السجود وفي
الساجد بالموجد عن الموجود فاقول نعم يا ويلي ما نظرت
وبجالك ومقامك قضيت وحق انما تتكلم بما تعطيه
الحقايق وكيف ارتبطت الدقايق ولو كان الامر على ما قال
له ولي لكان كل انسان في سجوده بالله عارفا ومعه واقفا
فانيا عن الاحساس بعيدا عن الالتماس ولا يصلح بعد دعاء
ولا ثناء ولا تضرع ولا بكا فان التضرع والنداء والدعا على
راس العبد بالحجاب والمشاهدة للبهت من غير اكتساب

Copyright © King Saud University

فان وجد مقام البهت في سجوده فتلك حالة لا تطرد حكمًا
فان غيره في سجوده يقول رب اغفر لي مغفرة عزما فهذا مع
الملك حتما واخر في سجوده يتحدث مع شريكه في دكانه
هزلا وسلما فهذا مع نفسه اما واما انتهى وقال الجيلي وفي
الله سره في انسانه الكامل الباب التاسع والخمسون في النفس
وانها محققة ابليس ومن تبعه من الشياطين اهل التلبيس
ثم قال بعد كلام طويل واعلم ان ابليس لم في الوجود تسعة
وتسعون مظهرا على عدد اسماء الله الحسنى وله تنوعات
في تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح
مظاهره جميعها فلنكتف منها على تسعة مظاهر هي امهات
جميع المظاهر كما ان السبعية النفسية من اسماء الله تعالى
في امهات جميع اسماء الله الحسنى ثم ذكر المظاهر الست وقال
المظهر السابع المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين
والاولياء والعارفين الامن حفظ الله تعالى واما المقربون
فما له اليهم من سبيل فاول ما يظهر عليهم به في الحقيقة فيقول
لهم اليس ان الله تعالى حقيقة الوجود جميعه وانتم
من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول
لم تتبعوني انفسكم بهذه الاعمال التي يعملونها هؤلاء المقلدة
فيتركونها فاذا تركوا الاعمال الصالحة قال افعلوا ما شئتم
فان

فان الله تعالى حقيقتكم وانتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون
ويسرقون ويشربون الخمر حتى يوولوا بهم ذلك الى ان يخلعوا ربقة
الايمان اي عقدتهم من اعناقهم بالتزندق والالحاد فمنهم
من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعي في ذلك الافراد ثم اذا
طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوا يقول لهم
انكروا ولا تمكنوا من انفسكم فان كم ما فعلتم شيأ وما
الفاعل الا الله وانتم انتم ما انتم هو في اعتقاد الناس
واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد
يناجيهم في ليلى الحق فيقول لهم اني انا الله وقد ابحت لك
المحرمات فاصنع ما شئت او فافعل كذا وكذا من المحظورات
فلا اثم عليك فيفعله وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان
ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه بينه وبين عباده
من الخصوصيات والاسرار ما هو اعظم من ذلك ولمواجيد الحق
علوم ما لها عند اهلها غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من
لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والافضل هذا الايهام
يخفى على من لم يعرفه بالاصول الا نزر الى حكاية سيدي عبد
القادر لما قيل له وهو في البادية يا عبد القادر اني انا الله
وقد ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال كذبت انك
شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بما علمت انه شيطان
فقال يقول الله تعالى اذا امرك بالفحشاء فلما امرني

في اول قصيدة اودعها كتابه المسمى بالوجود الحق والشهود الصدق
قوله كن عارفا بوحدة الوجود وقاطعا بكثرة الموجود هو
وميز الحادث من قديم وخلص الشاهد من مفقود الخ واشد
بعض العارفين لابد من عين عبد وهي ثابتة حتى تصح محكماة
من الحاكي في حب نقل سماع العبد كان يه وفي الغرائب تقليس
لدراك الدرك نقلا عن استعداد صاحبه والدرك بالغرض
تعميم لادراك هذا امنت معضلات القرآن اذ فهموا اياك
اياك من اشراك اشراك وقال الشعراني رضي الله عنه في لواقح
الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف تقي
شهود العبد في وقت ما فليس بعارف وانما هو في ذلك
الوقت صاحب الحال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده
انتهى وهذا المقام في الاصطلاح يسمى الفرق الثاني
فانه شهود حق وخلق عبودية وربوبية فمن ان فيعطى
العبودية حقها من الخضوع والخشوع والافتقار والانكسار
قبل اوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام هب مني عنفك
الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني
تجدني قريبا انتهى ويعطى الربوبية حقها في شهود
عزها وعنائها وقوتها وقدرتها وهذا المقام حال اهل
الكمال ودونه مقام اهل جمع الجمع وهو الاستهلال في الله

بالكلية

بالكلية عن ذوق ووجدان لادعوي وشقشقة لسان ودونه
مقام الجمع وهو شهود حق من غير خلق وصاحبه سكران لا يعتد ج
به قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في فتوحاته قال الحلا
واني لم يكن من اهل الاحتجاج لسم الله منك بمنزلة لم تكن منه
انتهى ولم يجعله من اهل الاحتجاج اي ممن يحتج بكلامه
لسكره وغلبة مقام الجمع عليه فلبث بما قدر مثاه ان الشيطان
لم يزل لنا بالمرصاد وانه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه
في صورته التي هو عليها وكثيرا ما يراه العارفون كسهل ابن
عبد الله التستري رضي الله عنه لما سأله هل انا شيء واستدل
عليه بآية ورحمتي وسعت كل شيء ثم تنبه سهل لبقية
الآية وهي فسأكتبها فقال له التقييد من صفتك لا من
صفته وفي الحديث ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع
الصلاة علي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت
قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده
الله خاسئا رواه البخاري عن ابي هريرة فانظر طعمه في
قطع صلاته صلى الله عليه وسلم مع علمه وتحققه بعصمته
منه ومشاهدته الرصد من بين يديه ومن خلفه وقوله
فتنظروا اليه لتشكله في غير صورته وقال الشعراني

Copyright © King Saud University

رضي الله عنه فورسالة له جعلها في حال مشايخ زمانه وفعّاليه
احذر من دعواك سلوك طريق الفقر وانت تجد في نفسك
كراهية من لا يعظمك ولا يناديك بالقاب السيادة والمشيخة
والصلاح والاسلام في المسلم الكامل في هذا الزمان اعز
من الكبريت الاحمر ولا يكون المسلم كاملا حتى يسلم لسانه وسمعه
وبصره ويده وفرجه وقلبه مما حرم الله تعالى ظاهرا وباطنا
وان المدعين لهذه الرتبة لا جارحة لهم الا وعصت
الله تعالى وما راقبوا ذلك فان كان هذا في رتبة الاسلام
فكيف تسلم له رتبة الايمان فضلا عن دعوى الولاية
فكيف يليق بمن لم تحصل له رتبة الاسلام ان يكون
داعيا الى الله تعالى مجتبا ان ينازعه في الكمال والاسم فان الولي
اسم من اسماء الله تعالى ولعمري ان ابليس اكثر تواضعا
من هؤلاء المدعين واعرف بطريق الله منهم فاني اجتمعت
به وقال لي كيف تزعمون انكم اولياء الله تعالى وتحبون
ان يكون لكم من الكمال مثل ما لله وتحبون ان يعظموكم لحق
ويمجدوكم والله اني اكره ان يعظمني الخلق في امر من
الامور او ينسبوا الي فعلا او قولا واحب ان تنسب الى
جميع النقايص والعيوب التي في الوجود وان يحولني
الى الطرف الاقصى اليتميز الحق بالكمال المطلق وانتميز
بالنقص

بالنقص المطلق لان تقصيرهم لي رد الى اسامي وتعظيمهم لي هو
خروج عنه الى صفات سيدي انتهى كلام ابليس فتامل ادبه
فاين انت منه اذ تكاد تضيق عليك الدنيا بما رحبت اذا
لم يعظمك الناس ولا يعتقدون فيك فاعلم ذلك ولا تنس
نفسك فان الانسان على نفسه بصيرة والله يتولى هداك
انتهى فما حجب عن شهود الا من لم يطلق من قيوده ولم تتولى
بوسايسه عليه ومن جملتها قوله بعدم وصولها اليه وما علم ان
ذلك من نزغاتهم الشيطانية ونزغاته الظاهرة في مهواة
الاباطيل النفسانية يظن انه ترقى في مدارج معارج التدرج
ترقى الاهلة وان جموعه بلغت جموع السلامة لاجموع
القلة والحال انه اسير لهواه وشيطانه لقيام الدليل
على فساد ما يدعيه وبطلانه اخبرني اخونا في الله تعالى
الشيخ مصطفى بن عمر الخلوتي ختم الله له بالحسنى بجاه
صاحب المقام الاسنى انه راى في منامه شخصا قبيح المنظر
والسكر ث الهيئة جالسا عند قدمه فقال لي قائل اتدري
من هذا قلت لا قال هذا الشيطان ومرادك يذهب عنك
قلت نعم قال اقرا اية الكرسي ثلاث مرات والاخلاص ثلاث
مرات فشرعت في ذلك فعند ما وصلت الى نصف اية الكرسي
من المرة الثانية استيقظت فوجدت الذي كنت اراه

في المنام على هيئة ما تقدم فاخذت التمرة الثانية حتى اكملت
العدة قال فكنت كلما قرأت يصغر حتى فني ولم يبق له اثر الا التي
ورايت في بدء سلوكي على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف
رحمه الله تعالى اني في مكان متسع فيه عرايش عنب كثيرة
وخلق كثير وكل مشغول في الذكر غير ملتفت لما هم فيه
ورايت شخصا ذميما قصيرا على راسه طرة في يده ثلاث
جواهر فوضعهن ما بين تلك العرايش ونادى في اوليك الاقوام
من وجد منكم هؤلاء الجواهر اعطيته كذا وكذا دينارا فابتدر
اوليك الاقوام يفتشون في تلك العرايش فلم يجدوا شيا
فرفعت راسي فطرقني فرايتهم فاخذتهم وطلبت منه
الجعل فابى فرايت في جيوبه دنانير فاخذت منها وانصرفت
فتبعني فالتفت اليه وصرت اقول الله الله وهو يدور
ويصفر حتى فني فانصرفت الى قصر عظيم اينا فتبعني
ايضا فقلت له قد اتيت الى هنا ثم اني توجهت اليه
بهمة وعزمة وصرت اقول الله الله وهو يصفر ويدور مع
الدوران حتى لم يبق له اثر ثم زدت في الذكر حتى تحققت
انعدامه ونزلت من القصر فرايت سلما يقابل السلم التي
نزلت عنه ورايت على اول درجة منه اشرف الخلق صلى
الله عليه وسلم فتبعته وصار كلما علا درجة صعدت خلفه
حتى

حتى اتيتنا متسع السلم فغاب عني هناك وفسر لي الشيخ رحمه الله تعالى
الجواهر بتوحيد الافعال والاسماء والصفات والدنانير بحايق
عرفانية وذوبانه بالذكر قال هو تصاغر بظهور عظمة
المذكور ثم السلم الاولى هو السير بالهوى والثاني بالاتباع للقد م
المحمدي والامان منه لعنه الله لا بعد حلول دار الامان وتذكر
في اتباعه لي على ما احدثته منه حكاية نقلها سيدي محيي الدين
رضي الله عنه في كتابه روح القدس في مناصحة النفس قال ٧
فيه حكاية جار رجل لسيدنا ابي مدين رضي الله عنه وارضاه
فقال له يا سيدي ان الشيطان يوذيني فعسى ان تدفعه
عني فقال له الشيخ قد دكاني ابليس منك قبلك قال وما
قال لك قال قال لي تعلم لي يا شيخ ان الدنيا خلقها الى رب ٢
الله تعالى وجعلها حبالي وشركي وملكينها وجا فلان وتعدى
علي فاخذ لي منها فغدوت وراءه منها اطلب حقي منه والله
ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت منهم احدا ولا برحت من مكاني
احفظ على بستاني ومالي ممن اخذ منه شيا تبعته اطلب حقي
وكل وقد عرفت ان فلانا يشكوني اليك فسبقته وقد اخبرتك
بالقصة وانا الا اتركه منه حقي واسلبه مما اقدر عليه من دينه
او يرد الى متاعي كما قال الزهاد والموفقون ولهذا قال الله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمالي عليهم حجة

والحق فانهم تركوا ما لي وهذا تعدي ومن اعتدي عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدي عليكم مع الظالم فقال الرجل انا فقال لم اسمح
رد اليه دنياه يرد اليك اخرتك انتهى وقال الشعراني رضي
الله عنه ومما من الله به علي اضافتي كل فعل مذموم فعله
الاخوان معي الى ابليس بيادي الراي ولذلك قل غضبي عليهم
فان ابليس هو الذي يوسوس للخلق حتى فعلوا الفواحش
فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على الاصل
اولى من ارساله على الفرع وهذا خلق ما رايت له ذاتيا وغالبا
الخلق يضيفون الفواحش الى المؤمنين بيادي الراي ولا
يكادون يتذكرون ابليس الا بعد تامل وتفكر فيقعون في ازدراء
بعضهم بسبب ذلك وهو حرام فعلم ان الكامل لا يقع في اضافة المذموم
لا يقعون في حرام فعلم ان الكامل لا يقع في اضافة المذموم
الى المومن الا بعد اضافته الى ابليس ولذلك قل اذ دراوه
للمشاهدة وكان للقبيح عنده وجوه من المعاذير وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذموم
الى ابليس اولى من اضافتها الى الحق تعالى بحكم التقديد
لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكاليف انما هي دايرة
على ارقاب المكلفين فمنهم من امن كالمومنين ومنهم من كفر
كابليس وسمعته رضي الله تعالى عنه مرة اخرى يقول من

وقف

وقف مع اضافته المذمومات الى الله تعالى بحكم انه قدرها على عباده
قبل ان يخلقوا ترقى من ذلك الى اعلا طبقات سوء الادب مع
الله تعالى واقامة الحجة على ربه فهلك من حيث لا يشعر
وذلك انه لا يكاد يندم على ذنب يفعله ابدا قل علم ذلك
انتهى وقد اورد نالك ما يشفي عليلا النفوس ويصقل غليل
قلب مقيد محبوس ورزقنا الله واياك القرم الموافق المراد
الملك القدوس فانه لا يجم بعد ظهور الشموس ولا
عطر بعد عروس فالق عصا التشبار فقد طلع النهار
وانشد العفيف التلمساني قدس الله سره ما تليت المثاني
وهل يعد ضوء الشمس بيد ولك الرجا وهل بعد هايبقى على الافق من نجم
ولما ادعوا الامن من الشيطان وانهم لا يشهدون الا الرحمن
القاهم في مهامه الافساد من حيث لا يشعرون لان خيل
لهم انهم منه في امان وزين لهم النظر في الوجوه الحسان
التي تلقي الناظر اليها في الاثم والعدوان وصاروا يستدلون
على جواز النظر بقول بعض العارفين موالينا كل الجمال جمال الله
ما في شك وهذا دليل لهم لان المعنى كل الجمال الذي لا يشابهه
ولا يماثله جمال هو جمال الله وايضا فان كل جمال في الكون
فمستند وظاهر عن جمال الله من حيث تجلى اسمه الجميل
فنظرنا من هذا الوجه للاشياء الجميلة محمود لكن الشارع

Copyright © King Saud University

حجر علينا ولم يطلق لنا جواز النظر فى كل ما كان جميلا كالنظر فى وجه
الامرد الجميل والمراة الاجنبية الجميلة فصار نظرنا الى ما نهى عنه
الشارع عنه لا يجوز الا اذا امنت الفتنة وتحققت الامن فيها
سيما فى مثل الامرد فانه مظنون خصوصا مع من هو على
اسير شهوته وقد انشد شيخنا الشيخ عبد الغنى حفظه
الله تعالى من قصيدة ولا يك بالجلود لك افتتان فمالك
الجلود هى الملاح ولا يخفى عليك لطيف سر لاستار القلوب
به افتضاح وما الثانى بمقصود ولكن وشئ منه على
الباقى وشاح وقلت من قصيدة صورة الحسن الحسى بها انها
والذى يعنى بها جاز اجتبا ان خلف الحسن سر ذاته
من على منبره قد خطبا انت كالجلود ان حبه الجلود على عقلك
جهلا غلبا والذى القيد له قاد الى صفة التقييد هذا جيا
لا تقيد مطلقا فى مظهر سرح من قد تهوى لذا قد ندبا فاجابوا
لانفسهم النظر والخلوة ولم يروا فعلا قبيحا لانهم لا يشهدون
الا المليح كل هذا من ادعائهم المعرفة وهم عنها بمعزل
فانهم فارقوا اهلها فى اول قدم وفى اول منزل واعلم ان الشريعة
المحمدية هى العروة الوثقى التى من تمسك بها فقد تسامى
وترقى ومن وضع ميزانها من يده فقد مكر الله به فان
كنت ناصحا ايها المريد من رقدتك انتبه وحصن
بيت قلبك بجنود الوقوف مع الحدود ان كنت صادقا

فى دعواك

فى دعواك الشهود واجلس على البساط واياك والانبساط فان زلة
المقرب بالف زلة وترك حذر الانبساط شغلا بالمشهود اشرف
حلة قال سيدى محيى الدين قدس الله سره فى شرح اليوسفية
ولهذا ورايتنا من يدعى فى هذه الامة مقام الدعا الى الله على بصيرة
ويخل بادب من ادابه الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد
ما يبهر العقول ويقول ان ذلك ادب يخصه لا تلتفت اليه
وليس بشئ ولا محقق فانه لا يومن على اسرار الله تعالى الا من
يحفظ عليه ادب الشريعة ولكن شرطه ان يبقى معه عقل
التكليف فان طرا عليه ما يخرجه عن عقل التكليف اى كالمجاذ
وارباب الاحوال فيسلم اليه حاله ولا يقتدى به وهو سعيد
وهو فى الوقت الذى سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ
عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يوخذ
هذا المولة عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت
ولا تدبير لنفسه الناطقة فى هيكله لفقد الاهما فيبقى مثل
سايرالحيوانات يدبر ويحرك ويحيا ويموت ولا يعترض فان الله
ما كلفه كما انه لم يكلف المونى وان كانوا سعدا فافهم ما ذكرناه
لك تسعد فان هذه الحالة جهلها اكثر اهل الطريق
فكيف عامة الفقها فاذا وقوا ما قلناه لم يقدروا على
انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما يرون منه من حركات الطبيعة

Copyright © King Saud University

من الاكل وشرب ونحو ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب هـ
فليصل ويجتهم الصورة الظاهرة الانسانية وما يعلمون هـ
انه حيوان في صورة انسان وان نفسه الناطقة انقلبت
الى البهرج انقلاب الموتى وان كان لها التفات الى هذا
الهيكل فمن اجل بلوغ الاجل المسمى الذي للروح الحيواني
في كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان لا للانسان ٧
الا من كونه حيوانا فافهم فتقعد في مجاينتي اهل الله ولا
تقتدي بهم بخلاق عقلائهم وقال في فتوحاته من اراد ان
يحفظ الله من غوائل المكر فلا يضع موازين الشرع من يده
فمن وضعه من يده مكر الله به قال ومن خفي المكر ما يقع
من المؤولين لا سيما من يعتقد كل مجتهد مصيبا وقال
في الباب الثامن وما يتبين منها من اراد ان الله يحفظ متى
من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة ولا يزيد على
الظاهر شيأ الا بدليل فان التاويل قد يكون من التزين
فما اعطاه الظاهر جرى عليه بشرطه المذكور وما تشابه منه
وكل علمه الى الله تعالى وامن به ومثل هذا يكون متبعا
للشريعة ليس للمتزين عليه سبيل وصاحبه على صحيح وقال
رضي الله تعالى عنه في كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح
المملكة النفسانية بعد بسط مقدمة في الوسط وانه محل
الاعتدال

الاعتدال فنقول الانسان لا يخلو من ان يكون واحدا من الثلاثة
بالشرع وهو ان يكون اما باطنيا محضا وهو العاقل بتجريد
التوحيد عندنا حالا او فعلا وهذا يودي الى تعطيل احكام
الشرايع وقلب اعيانها وكل ما يودي الى هدم قاعدة من
قواعد الدين فهو باطل مذموم عصمنا الله واياكم من ذلك
واما ان يكون ظاهريا محضا بحيث يؤديه الى التجسيم هـ
والتشبيه فهو مثل ذلك ملحق بالزمر شرعا واما ان يكون
جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما سمى الشارع مسمى
وحيث ما وقف وقف قد ما يعقدم وهذا هو الوسط وبهذا
تصح محبة الله لك فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم هـ
فباتباع الشرع وافتفاء اثره صحت محبة الله للعبد وغفرت
الذنوب وحصلت السعادة الدايمة الخ ولذلك مدحة
لهذا الكتاب فتسعى تحصيله فانه جمع بين القشر واللباب
فقد قال في خطبته اما بعد حقق الله سرك بحقايق الوصال
وجعلك من الساجدين بالقدو والاصال فانه يثبت هذا الكتاب
الصغير الحجم اللطيف الجرم العظيم الفايدة الكبير العلم المستخرج ٢
من العلم اللدني والقاب العدناني المسمى في الامام المبين ٢
الذي لا يدخله ريب ولا تخمين بالتدبيرات الالهية في اصلاح
المملكة النفسانية وهو يشتمل على مقدمة وتمهيد واحد

Copyright © King Saud University

وعشرون بابا من دقايق التوحيد في الملك الذي لا يبيد على التدبير
الحكمي والنظم الالهي وجاء نيا في شانه ممزوجات ببيانه بعزه ٭
الخاص والعام ومن كان في الحضيض الاوهد ومستوى الجلال والاكرام
قد علم كل اناس مشربهم ففيه للخواص اشاره لا يحة وللعوام
طريقة واضحة وهو لباب التصوف وسبيل التعرف بحضرة التارف
والمتعطف يلمح به الواصل والسالك ويا خذ حظه منه المملوك
والمالك يعرب عن حقيقة الانسان وعلو منصبه على ساير
الحيوان وانه محتص من العالم المحيط مركب من كثيف وبسيط
لم يبق في الامكان شيء الا ودع فيه في اول مبانيه حتى برز
على غاية الكمال وظهر في البرزخ بين الجلاله والجمال فليس
في الوجود بخل ولا في العدم نقصان صح ذلك عن ذوي
العقول الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا بعث الائمة وليس
ابدع من هذا العالم في الامكان والله يويد نا بالعصمة ولطيف
الحكمة انه قياض النعمة واسع الرحمة انتهى ولو اردنا ان نسرد
عباراته البديعة في مولفاته الرفيعة التي تدعو للقيام ٧
بناموس الشريعة وترك ما خالفها من الامور القطيعة
الموجبة للطرد والقطيعة لرايت ما يوذن بكمال الاتباع ٧
من هذا الامام المرتضى على بصيرة من امره من الاتباع ومن
كونه مبتدع الشريعة المحمدية صادع لم يخل في زمانه وبعده
من

من قادح ومادح لغرة مرائي كلامه ودقة اذواقه وافهامه وضربه
قفا الاوهام ببا تر حسامه ونشر اعلام اعلامه على نحارير وقته
واعلامه ممن كشف عما كشف اورشف مما رشف سلم الزوقدوق
جدانه والبعض استسلم لوجود اذعانه وانكر الجم الغفير لعدم
وجود التحقق وفقدانه وبعضهم قصد ردع العوام والجاهل
بالاصطلاح خوف افتتانه فان رموزه يعسر حلها على من
سرب صرف دنانه وكان من انصار مشربه العالي واعوانه
ولهذا انكر عليه عرفا الاسرار من اهل زمانه وجا من بعدهم ممن
من اعترف وبكاسه اغترف في سره واعلانه ومنهم من سها
وقتا واثنى عليه اخرا بانه سيد اوانه وهذا حاله الاخفيا
تقيا الاصفيا الابريا في الضنين المضنون بهم والحسان ٭
المعصورات في خيام الصون لانهم عرايس المملكة الالهية
ونفايس نتايج ثمرات الكون وهو الذي اقرت اساطين
الحكما وسلاطين العلما بالعجز عن مدارك الغازه وفتح ٧
اقفال كنوزه ومعرفة حقيقة ذلك من مجازه فكيف
يروم فهمه من لم يعرف بين الضرب والضرب والارب والارب
ولا حل اشكال الاشكال ولا عرف اشكال الاشكال ولا استطعم
من هذه المطاعم ولا ذاق هذا المطعم الناعم ولا سلك في
مهالك الحقيقة ولا قطع احبال الوصلة فانقطع وتعوق
شمل قربه فما اجمع نسال الله تعالى لنا السلامة وليشطا
ننا

كي تسلم منه اسلامه وممن اثنى على هذا الامام الموصوف بانه خاتم
الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام شيخ الشيوخ ابو مدين
الغوث الاقحم وسماه رضي الله تعالى عنه بالشيخ الاكبر ولما اجتمع
به الامام السهروردي وتفرقا ولم يتحدثا سئل الشيخ عنه
كيف وجدته فقال مملوءً بالسنة وسئل هو عن الشيخ فقال وجدته
بحرا من الحقايق وشهد له بالقطبانية الغرابي عبد السلام
سلطان العلماء حين سأله تلميذه عن القطب قد له على الشيخ فسأله
فسأله عن اقرار تلميذه لما مثل الزنديق به فقال هذا مجلس الخاصة
وذاك مجلس العفو ها والحكاية مشهورة وقد رد القاضي زكريا
على صاحب الروض قوله في باب الردة من شك في كفر اليهود
والنصارى وطايفة منهم ابن العربي فهو مرتد باحمق رد وقال
الشيخ احمد بن حجر رحمه الله تعالى في اخر شرح الهمزية عند قوله والكلا
منهم معجزات حاز ها من توالك الاولياء واعلم ان من الكفر الصراح
ما حكي عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة
النبوة وان الولي قد يبلغ حالة تسقط عنه فيها التكليف
قال القرافي وقتل واحد من هولاء خير من قتل مايه كافر لان
ضرر ذلك في الدين وليس من دمك اولياء العارفان المحققان
الوليان المجيبي محيي الدين بن العربي وسراج الدين عمر بن الفارض
قدس الله سرهما واتباعهما غلا فالمنزل فيهما قدمه وطغى
قلمه الا ان يكفر اراد بما قاله الذب عن اعتقاد خواص
عباد الله